

ضمناً محقق رشتی نیز در این پیوند، ورود داشته که مراجعه به کلام ایشان مفید است.¹

8. علمیت قاضی

قبلاً ملاحظه گردید که قائلان به اعتبار اجتهاد در قاضی، به دو گروه کلی: قائلان به اعتبار علمیت و قائلان به عدم اعتبار منقسم گردیده اند. البته در این میان برخی نیز احتیاط داشتند. و برخی تفصیلات قابل ذکر است. نسبت به حوزه و گستره علمیت نیز تعابیر مختلف بود، تعابیری از قبیل: «اعلم بلد»؛ «اعلم در بلد و اطراف نزدیک آن»؛ «اعلم در بلد یا غیر آن به وجهی که حرج در مراجعه به او نباشد»² و البته تعبیر و نظریه «اعلم به طور مطلق» بدون قید و به معنای اعلم در کل کره زمین، وجود ندارد؛ هرچند با توجه به تکنولوژی مدرن جدید، این نظر هم قابل عرضه است و مشکل پیش آمد عسر و حرج بنابر این نظر، اختصاص به این اندیشه ندارد و راهکار خود را میطلبد.

ادامه تتبع در مساله

واضح است فقیهانی که در این پیوند، اثری از خود به منصفه ظهور رسانده، سخن خود را بر پایه سیستم گذشته در قضا و بر اساس اعتبار اجتهاد مصطلح در قاضی سامان داده اند، در این جا بوده که برخی بر اعتبار علمیت اصرار ورزیده و برخی به عدم اعتبار قائل شده اند.

توجه کنید (با تلخیص):

«...يقع الكلام فيه في الشبهات الموضوعية تارة و في الشبهات الحكمية اخرى. اما الشبهات الموضوعية فمورد الكلام انما هو اعتبار العلمية الاضافية.

المنسوب الى الاشهر أو المشهور هو الاعتبار والتحقيق عدم اعتبار العلمية في باب القضاء و ذلك لصحیحة ابي خديجة قال: قال ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «اياكم ان يحاكم بعضكم بعضا الى اهل الجور ولكن انظروا الى رجل منكم يعلم شيئاً من قضایانا فاجعلوه بينكم ...» فان قوله - عليه السلام - يعلم شيئاً من قضایانا كما انه يصدق على الاعلم كذلك ينطبق على غير الاعلم من الفقهاء. نعم لا مجال للاستدلال على ذلك بان «شيئاً» نكرة يصدق على العلم ببعض المسائل ايضاً. و دعوى: أن الرواية ليست بصدد البيان من تلك الجهة و الا جاز التمسك باطلاقها بالاضافة الى العامي الذي علم مقداراً من المسائل الدينية بالتقليد مع أن الرواية غير شاملة له يقينا.

مندفعة: «اولاً»: بان الظاهر من قوله - عليه السلام - يعلم شيئاً من قضایانا هو العلم بها من دون واسطة بوجه فلا يصدق على من علم بقضایاهم بتوسط العلم بفتوى مجتهده. و «ثانياً»: هب أن الرواية مطلقة و أنها تشمل العلم بها و لو مع الوسطة فانه لا مانع من أن نقيدها بالعلم الخارجی لأن منصب القضاء لا يرضى الشارع بتصدى العامي له يقينا... و قد يقال: ان الرواية و إن كانت مطلقة في نفسها كما ذكر الا انها تقيد بما دل على اعتبار أن يكون القاضی أعلم و ما يمكن أن يستدل به على التقييد روايات:

1. كتاب القضاء، صص 30. 32.

2. ر.ك: ص248.

«منها»: مقبولة عمر بن حنظلة، حيث ورد فيها: «الحكم ما حكم به أعدلهما و أفقههما» لتصريحها بأن المعتبر هو ما حكم به أفقههما و بها نقيذ اطلاق الرواية المتقدمة و يرد عليه: «اولا»: أن المقبولة ضعيفة السند، لعدم ثبوت وثاقة عمر بن حنظلة. و «ثانيا»: أنها انما وردت في الشبهات الحكمية لأن كلا منهما قد اعتمد في حكمه على رواية من رواياتهم كما هو المصرح به في متنها و كلامنا انما هو في الشبهات الموضوعية دون الحكمية. و «ثالثا»: ان الرواية انما دلت على الترجيح بالافقهية فيما اذا ترفع المترافعان الى حاكمين متعارضين في حكمهما و هب أنا الترمنا حينئذ بالترجيح بالاعلمية و اين هذا من محل الكلام و هو أن الرجوع - ابتداء - هل يجوز الى غير الاعلم او لا يجوز؟ من دون فرض تعارض في البين. و لا الرجوع بعد الرجوع - فالمقبولة غير صالحة للتقييد. و «منها»: معتبرة داود بن الحصين عن ابي عبدالله - عليه السلام - في رجلين اتفقا على عدلين جعلاهما بينهما في حكم وقع بينهما فيه خلاف فرضيا بالعدلين فاختلف العدلان بينهما عن قول ايهما يمضى الحكم؟ قال: «ينظر الى افقههما و اعلمهما باحاديثنا و اورعهما فينفذ حكمه و لا يلتفت الى الآخر».

و هذه الرواية و ان كانت سليمة عن المناقشة من حيث السند الا انها قاصرة الدلالة على المدعى و ذلك للوجه الثاني والثالث من الوجوه التي اوردنا ها على الاستدلال بالمقبولة.

ايشان سپس به برخی روايات ديگر اشاره مي کند و همه را به اعتقاد خویش جواب مي دهد. از جمله به فقره «اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك» اشاره مي نمايد و عرصه را بر استدلال به آن سندا و دلالة تنگ مي کند. ايشان نسبت افضل و اعلم را عام و خاص من وجه مي بيند.

نسبت به شبهات حکمیه مي فرمايد: اگر مترافعين از يك مجتهد تقليد مي کنند، در اين جا بايد مرجع را نظر مرجع تقليد خویش قرار دهند و رجوع به ديگری ناصحيح است. و اگر مترافعين هر دو مجتهدند و اختلاف در مساله دارند که قهرا بايد برای فصل خصومت به ثالث مراجعه نمايند در اينجا «لا نرى اى مانع وقتئذ من الرجوع الى غير الاعلم لاطلاق صحيحة ابي خديجة». همچنين است اگر اختلاف در تقليد دارند يا يکی مجتهد است و ديگری مقلد و رأى مجتهد و مقلد متفاوت است³